ان بنية المقاومة الفلسطينية وتطوراتها، والعلاقات الداخلية لفصائل المقاومة والمواقف التي اتخذتها من القضايا الوطنية التي طرحت خلال السنوات الاخيرة، خصوصاً منذ بداية أحداث الحرب الأهلية في لبنان؛ وتشابك كل ذلك بأدوار القوى الوطنية اللبنانية وفصائلها ومسارها، واثر القوى المعادية على الساحة اللبنانية، وانعكاس اثر التناقضات العربية الاقليمية داخل الفصائل الفلسطينية واللبنانية وما ادى اليه كل ذلك على صعيد الشارع الوطني اللبناني، تحتاج الى نقاش واسع ومدقق. وما يمكن اختزاله هنا أن الفلسطينيين جابهوا حرب الغزو الاسرائيلي للبنان، ولم يكونوا على المستوى المناسب لتوحيد قواتهم وقدراتهم، ولم تكن قوات حلفائهم بأحسن حالاً، بما يتناسب مع شدة وأهمية الهجمة المعادية الامبريالية ــ الاسرائيلية، رغم مشاركة فرقاء الصف الوطني في تحمل أعباء كبيرة وخسائر فادحة في الحرب. وكان على المقاومة الفلسطينية بمسؤوليتها الاساسية أن تبذل كل الجهود في سبيل تحسين شروط القتال والصمود، خصوصاً عبر تطوير العلاقات النضالية مع الحركة الوطنية والتقدمية اللبنانية وجماهيرها، والحد من كافة الممارسات الفردية السلبية التي خلفت شرخاً في علاقات بعض فصائلها مع الجماهير اللبنانية، بل القضاء على هذه الممارسات.

لقد نجحت اسرائيل في استخدام الشريكين الاميركي والمصري في اتفاقيات كمب ديفيد، لتامين الغطاء لشن الحرب ضد لبنان؛ كما استخدمت الغزو لمعرفة التطور الذي أحرزه السوريون في مجالات متعددة منها التدريب والتسليح والتكتيكات والمذاهب القتالية، ولمنع تبلور جبهة شرقية شمالية فعالة، ولتدمير ما أمكن من القوى الحية للمقاومة الفلسطينية، وخلق معطيات جديدة في الشرق، وربما خلق دويلات طائفية تعزل اسرائيل عما تبقى من دول عربية، اضافة الى ضرب الخط السياسي العربي المناهض لمعاهدة السلام المصرية ــ الاسرائيلية، ضرباً تأمل أن يكون حاسماً، والسير قدماً في مشروع الحكم الذاتي في قطاع غزة والضفة الغربية المحتلين وتكريس توجه عربي احتوائي للقرار الفلسطيني المستقل، وافقاد الثورة قاعدتها الرئيسية التي تحتضن وجودها السياسي والعسكري ومؤسساتها، وبعثرة التجمعات الفلسطينية في لبنان بهدف فك أوصال الحياة الاجتماعية والوطنية لفلسطينيي المخيمات، وصولاً الى سحق النسيج الداخلي الفلسطيني لامتصاص واستيعاب الفلسطينيين وانهاء القضية الفلسطينية بتوطين أجزاء الشعب واحداً اثر آخر في بلدان المنفى.

لقد حدد شارون هدفا اضافيا لغزو لبنان بعد تصفية م.ت.ف. وهو اقامة حكومة موالية للغرب، يمكن أن توقع اتفاقية سلام مع اسرائيل. لذلك جاءت عملية غزو لبنان باسم سياسي هو «سلامة الجليل» في ظل ظروف تسمح لاسرائيل بالقتال على جبهة واحدة محصورة هي لبنان، وعدم مواجهة حشد عسكري عربي كبير، بما لم يعرضها لتشتيت جهدها العسكري، رغم الكم الكبير للاسلحة لدى العرب[٢١]. طبعاً، هذا اضافة الى استغلال الوضع الذي ينجم عن الغزو من قبل الولايات المتحدة للحصول على ثمن سياسي باهظ عربيا لحمل اسرائيل على الانسحاب، الامر الذي تمثل بمشروع الرئيس رونالد ريغان؛ ومن قبل اسرائيل لتكريس المزيد من المستعمرات الاستيطانية في الضفة الغربية وغزة بشكل متسارع تكون فترة المفاوضات للانسحاب من لبنان، إذا وقع هذا